

الشيخ جلال الدين الصغير في خطبة الجمعة يعلن عن الاستعداد للقيام بوساطة علمائية أو سياسية في البحرين ولكن بشروط

2011-03-25

قال سماحة الشيخ جلال الدين الصغير في خطبة الجمعة :

التقيته في عام 2006 في قطر اثناء حضورنا المشترك في احد المؤتمرات وقلت ليوسف القرضاوي آنذاك وكانت بداية حديثه عن الفتنة الطائفية ، وكان يتحدث في الأعلام بأن هناك فتنة طائفية في العراق وأن ما يحدث هو هجوم شيعي على اهل السنة ودليله أنه لا يوجد في وزارة الدفاع العراقية ضابط سني واحد ! . قلت له بعد تعمد بالتهرب مني إن كلامك هذا يؤدي الى سفك دماء المسلمين فاتقي الله وانت على مشارف القبر . ولكن من كان له عاقبة كعاقبة يوسف القرضاوي لا يعتب عليه حينما يتحدث بلسان الطائفية المسمومة التي من شأنها ان تستبيح دماء المسلمين واعراضهم واموالهم دون وازع او رداع من خلق او دين او تقوى حينما يتحدث عن المائز بين الثورات والصحوات العربية المعصرة فيقول ان كل ما يجري في بلاد مصر واليمن وليبيا وتونس والجزائر وغيرها كله ثورة إلا في البحرين فإنه يجري على أساس هجوم الشيعة الغالبة على الأقلية السنية !!! .

وأضاف سماحته :

هل يوجد عالم للدين استحفظ على دين الله بمعنى انه استحفظ على دماء واموال واعراض عباد الله ايمكن ان يتكلم بهذه الطريقة ؟ . ايمكن لرجل يجد ان تظاهرات خرجت لم تقتل احدا ولم تجرح احدا ولم تجرح بأحد وتهتف سلمية سلمية وتطالب بإنصاف حقها لا بل بعض حقها ، تتجمع وإذا بغزاة منم خارج حدودها وأجهزة امن متسلطة عليها في ديارها تقتل وتجرح وتدهس وتشرد وتعتقل وكل ذلك يجري في صف واحد . اذا كنت تتحدث عن الطائفية بناء على ان هناك هجوما من فريق على آخر فتعال لنكشف من هو المقتول ومن هو القاتل ، وتعال لنكتشف من هو المتضرر ومن هو المضرر ، وتعال لنكشف من هو الغاصب للحق ومن هو الذي اغتصب حقه .

في مصر انت قلت بأن الخروج الى التظاهرات واجب شرعي وأيدناك في ذلك وفي ليبيا تحدثت عن المعتوه القذافي وقلنا بما هو أقل لاوأكثر من ذلك وتحدثت عن الجريمة في اليمن وشابهنك فلماذا حينما تصل الباء الى البحرين لا تجر ولا تفعل اي فعل فكيف يكون شكل الطائفية يا قرضاوي ؟ . أهو ذنب الشيعة والسنة ان تصب جام غضبك على ابنك الذي تشيع فتنفس احقادك وغضبك على بقية الشعوب لأن هناك عقدة لك في البيت ؟ .

لديك عشرات وربما تجاوزت المئات من الكتب وهي تتحدث عن الاعتدال وتحدث عن الوسطية ألا يجري هذا في بيتك على الأقل . اجلس انت وولدك عبد الرحمن الكاتب والشاعر العربي المعروف وقل له ما حجتك . ولكن ان تعمم ما عجزت عنه في بيتك على بقية الشعوب لتجعل ابناء هذه الشعوب يعيشون المحنة تلو الأخرى وانا اقطع بأن محنة اهل البحرين معك اكبر من محنتهم مع آل خليفة لأنك انت الذي تحرض على القتل وسفك الدم وهتك العرض ونهب المال الذي يجري على قدم وساق في البحرين العزيزة ، البحرين المظلومة والبحرين الأبية .

أنا في الوقت الذي اثنى الدور الذي لعبه حزب الأخوان المسلمين في مصر حينما تصدى هو بنفسه للرد عليك هؤلاء هم المستحفظون على اهل السنة . قديما لم نعرف حافظا بل انت نفسك لم يكن لك وجود لو لا انهم هم من دعموا ترعرعك الثقافي وانا متابِع لنشأتك الثقافية . هؤلاء هم من هنفوك في القول وقالوا أن ما يجري في البحرين جريمة والأكثر اجرا ما أن يقال بأنه طائفية .

لذلك والله لا أدري ماذا يمكن للإنسان ان يقول بشأن من يتصدى للفتيا بين الناس بغير الحق ونحن نعلم أن العلماء اذا قرعوا بيوت الملوك والحكام فلا خير في الملوك والعلماء وهذا مؤدى حديث متفق عليه بين الشيعة والسنة (اذا رأيتم الحكام على ابواب العلماء فقولوا نعم الحكام ونعم العلماء ، واذا رأيتم العلماء على ابواب الحكام فقولوا بئس العلماء وبئس الحكام) وتعرف انت اين نجدك عادة وانت احكم على نفسك فأنت من تختال بنفسك وانت تجد نفسك في بيوت الأمراء وهم يقدمون لك الهدايا تلو الهدايا واصبحت مليونيرا ولكن مالفائدة يا قرضاوي والقبر اصبح اقرب اليك من حبل الوتين . مالفائدة من كل ذلك واتقي الله وقل كلمة الحق ولو على نفسك وانت تقولها في الكتب لماذا لا تقولها لأهل البحرين ؟ . اعجزت الكلمات ان تلقي بكلمة صلح ؟ . لنفترض ان هناك هجمة طائفية شيعية على اهل السنة في البحرين وفرض المحال ليس بمحال فهل وظيفة

العالم ان يزيد في اوار الفتنة ام يحاول ان يهدء ويحقن الدماء ؟ ، أي وظيفة للعالم ، هل ان العالم هو الذي يسفك الدماء أم العالم الذي يحقن الدماء هو الذي نسميه عالم ؟ . انت احكم بنفسك ولتحكم الشعوب من بعدك على طبيعة الذي جرى . أما بالنسبة الى البحرين الأبية فأنا اخاطب مرة اخرى عقلاء هذه المملكة لأقول انكم جئتم بغزاة غدر الجزيرة وجاءوا يستعرضون بمدروعاتهم وبطائراتهم امام المستضعفين من الناس وقتلوا ما قتلوا واختطفوا من اختطفوا وسرقوا ما سرقوا وعتدوا على عرض من اعتدوا عليه وها قد مضت قرابة العشرة ايام وانتم تفعلون ذلك فمالذي جنيتم ؟، هل هدهد شعب البحرين ؟ ، هل استقرت الأوضاع ؟ ، أم أن التكبيرات التي تدوي في المنامة وفي المحرق وفي بقية مدن البحرين ما زالت تصك الأسماع ؟ . طبيعة الشعوب حينما يدهمها خطب من الخطوب تحتوي الهجمة ولكنها سرعان ما تستخرج بدائل المواجهة وسبل الصمود أمام الهجمة التي تحصل وقد عرفتم وأيقنتم ان كل ما حصل خلال هذه الأيام التي مرت لم تجنوا إلا مزيدا من غضب الشعب البحريني ، ولم تفعلوا إلا مزيدا من اتساع شعب البحرين وبين الأسرة الحاكمة . سبق لي منذ بداية الأزمة أن خاطبت وقلت اني اخشى ان العمال القمعية تؤدي الى ارتفاع المطالب وان الناس مازالوا يتحدثون عن الملكية الدستورية أي انهم يقبلون ملكا ولكن ضمن آليات دستورية معلومة وواضحة ولكن هذا القمع الى ماذا سيؤدي ؟ . سيؤدي الى قضيتين لا أكثر القضية الأولى أن قوات ما يسمى بدرع الجزيرة ستغادر شتت ام ابيتم في ايام او اسابيع وتنتهي ولكن شعب البحرين باق ووعي البحرين باق . دعوني اضرب مثلا بشعب البحرين ، نلتقي في سفواتنا الى الحج او لزيارة الامام الرضا (ع) او اخواننا البحرينيين حينما يأتون الى المراقد المقدسة في العراق يحدثوننا بأدق تفاصيل حديثنا وهم يذكروننا ، في المكان الفلاني قلت كذا وفي المكان الفلاني تحدث بالطريقة الفلانية وفي المكان الفلاني احسنت على هذا الفعل وفي المكان الفلاني قصرت في ذاك الفعل وهذا الكلام ربما نحن اصحابه في كثير من الاحيان ننسأه ولكن هؤلاء يتابعون كل صغيرة وكبيرة في بلد بعيد عنهم فما بالك ببلدهم هم .

وقال أيضا :

هذه القوات ستغادر لا شك ولا ريب ولكن الشعب سيبقى فاذا ما بقيتم اكثر واستمرتم بسبل القمع لهذا الشعب لن تجدوا الا الأمر الثاني ولا محالة ايضا وهو ارتفاع سقف المطالب وعند ذلك لن يكون شيء اسمه البحرين وستدخل البحرين في دوامة من الغضب والغضب المتبادل . مالذي

ستجنونه لو خربت البحرين ؟ ، مالذي ستفعلونه لو اعلن العصيان المدني بحيث لا موانئ تعمل ولا مطارات تعمل فهل ستستوردون كل شيء من الخارج فلن تتمكنوا . والله ان الناس يخاطبوننا برسائل تترى لتطلب منا المرجعية اي امر وسننفذه . ماذا لو قالت المرجعية حينما وجدت او حينما تجد وهذا الشعور يتنامى لدى المرجعية بأن صوت العقلاء يخبو وصوت السفهاء هو الذي يعلو ، عند ذلك ماذا يجد المظطر وكيف له ان يدفع الضر عن الناس وعن الشعب وأنتم تعرفون ان ابناء البحرين يلتزمون بأقوال المرجعية كيف ما كانت حتى من لا يتدين منهم والآن انتم اغضبتموه لأنه رأى الباطل بعينه . ربما حالة الفسوق في فترة من الفترات لا تجعله يرى الحق ولكن هذه العمال أرتة الباطل بعينه . ماذا يعني محاصرة المستشفيات ؟ ماذا يعني ان يكون كل هذا العدد من الشهداء والمعتقلين كل هذا لأن هناك تجمعا او تظاهرا حصل في المكان الفلاني ليؤدي إلى سفك الدماء بهذه الطريقة والقمع بهذه الشاكلة ؟ .

انتم لستم بأكثر من صدام ولا توجد لديكم قوة كقوة المجرم صدام مالذي حصل ؟ ، قمع حتى امتلأت جعبة القمع التاريخي منه فمالذي جناه ومالذي حصل عليه ؟ . اصبح في مزبلة التاريخ بل وصل به خزي الدنيا الى قبره ينبش من قبل ابناء عشيرته أنفسهم . ونحن لا نريد لأخوتنا في البحرين ان يصلوا الى هذه المواضع فكل ابناء البحرين اخوة لنا شيعة او سنة بلا فرق والله ولدنا حرص عليهم اجمعهم وبأجمعهم نمتلك الحرص على مصالحهم وبلد مستقر لماذا يهتز وغاية ما هنالك ان هناك ظلم .

وعن الأستعداد للقيام بمبادرة علمائية او سياسية في البحرين قال سماحته :

أنا اثنى ايضا بعض رسائل الود التي تكاد ان تتحول الى مبادرة لحلحلة الأمور ، اثنى هذا الجهد ولكن اقول ان اية مبادرة لا يمكن لنا ان نطلق بها إلا من خلال وجود ثوابت اساسية يمكن من خلالها جمع المتحاورين . لا يمكن لمقتول ان تقول له تعال وتجاوز مع القاتل لذلك اولئك الذين ابرقوا يطالبون بحلحلة الامور من خلال مبادرة علمائية او سياسية عليهم ان يفكروا في هذه القضية اولا وقبل كل شيء .

رئيس وزراء ارتكب جناية وحكومة قتلت ابناء شعبها لا يمكن لأبناء هذا الشعب ان يجلس مع

القاتل . حينما تستقيل الحكومة وليس هناك اي ضير فالحكومات تستقيل بالمئات في العالم . من اجل استقرار البحرين ما الذي يحصل لو استقالت او اقيلت الحكومة ولو كان لديهم ذرة كرامة وذرة حرص على أمن واستقرار البحرين هم انفسهم يستقيلون قبل ان يقيلمهم الملك او البرلمان عند ذلك يمكن ان نقوم بدور الوساطة ونحن جاهزون لذلك ولكن قبل ذلك لا يمكن لأنه لا يوجد طرف واحد فهناك طرفان والطرف الثاني لديه قتلى ومعتقلون فأطلقوا سراح المعتقلين وافسحوا المجال للأمدادات الطبية وطمئنوا العوائل وانا مطمئن وسترون ولربما الان يتحقق ما أقوله ان شوارع البحرين تغص الآن رغم منع التجول عند ذلك اي نفع ستعود عليكم قوات درع الجزيرة .

كونوا واثقين من ان آل سعود لا يبتغون امنكم بقدر ما يبتغون تأديب شعبهم من خلال تأديب شعب البحرين اشغال شعبهم بمشكلة خارجية لأنهم بدؤا يخسرون اليمن بعد ان اشعلوا او حاولوا ان يشعلوها فتنة في داخل اليمن كل سنة وكل مدة بشعار معين ، تارة مع الحوثيين واخرى مع الجنوبيين وثالثة بين الزيديين والسلفيين واشتروا علي عبد الله صالح وتحول الى ما يقرب من السلفية المتشددة ولطالما طانت السلفية المتشددة وبالا على الأمة وعلى مر التاريخ لو نرجع الى الفتن التي حصلت في وسط هذه الشعوب لا نجد إلا والطرف الثاني في الفتنة هو السلفية المتشددة .

على اي حال هم يخافون او يريدون ان يأمنوا على انفسهم من شعبهم ولن يعرفونكم غدا لو وقعت الواقعة لذلك فإن املي ان عقلاء مملكة البحرين يتمكنون من لجم العواطف التي يفعلها ويشعلها دعاة الفتنة الطائفية والقمع الامني . شيعة البحرين مواطنون وليس إلا ، وسنة البحرين مواطنون وليس إلا ولكن من حق المواطن على الوطن وعلى الحاكم ان يأمن ويستقر من خلال عدالة تساوي ما بين الجميع .

واستهجن سماحته تصريحات احد الدبلوماسيين العراقيين قائلاً :

في مثل هذا الوقت استهجن كثيرا ان يتصدى احد الدبلوماسيين العراقيين لكي يتحدث بقبح شديد عن ما يجري في البحرين ويصف ابناء الشعب البحريني بالهمج . اتصور ان الأخ السيد رئيس الوزراء مدعو للتحقيق بشكل سريع بشأن مصداقية هذا الذي قيل ، ربما لم يقل ذلك ولكن وسائل الأعلام

نقلت وليس بالضرورة ان كل ما تنقله وسائل الاعلام صحيحا ولكن وزارة الخارجية ولجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب ناهيك عن رئاسة الوزراء مدعوة وبشكل سريع لأحترام عطف الشعب العراقي قبل احترام عواطف وكرامة الشعوب الأخرى . هذا الشعب كله تظاهر والبرلمان كان موقفه موحدا بين كل الكتل وكلها اعلنت عن تضامنها مع شعب البحرين واذا بسفيرنا يتحدث بهذه الطريقة؟! . لو صح ذلك والله فإنه عار ما بعده عار لو بقي هذا الموظف دون اجراء يلجمه ويلجم كل من تسول له نفسه ان يخرب السياسة الخارجية للعراق وإلا اي معنى للحكومة ان تتخذ موقفا تضامنيا مع الشعب البحريني وموظف لديها يتخذ موقفا يستحق هذا الشعب ويستهنجن موقف هذا الشعب .

يبقى علي ان أمر مرورا سريعا على ثلاث قضايا ولا ازيد . عودة الكوادم واعمال الاغتيال الى الشارع العراقي خلال الأيام الماضية لا يمكن إلا ان تخبر عن وجود جهاز يكمن وراء ما يجري خصوصا وان المستهدفين هم كوادر في الحكومة إما ضباطا وإما مسؤولون في هذه الوزارة او تلك والأجهزة الامنية يفترض بها ان تستنفر كل طاقاتها وقدراتها لكي تحول دون ذلك لأن هذا الأمر يخبر عن وجود اجندة اكبر من اجندة نفس هذا الجهاز . جهاز لا شك وانه داخل في داخل الأجهزة الأمنية ، وجهاز لا شك وانه مرعي من قبل اجهزة خارجية اجمعوها واطرحوها وستجدون النتيجة سريعا .

اما القضية الثانية فهي ما يتعلق بإغلاق منطقة باب الشرقي بين المدة والأخرى . من حق الأجهزة الأمنية ان تتخذ الإجراءات الكفيلة بحفظ الامن ولكن ما معنى ان يتظاهر المئات او حتى الآلاف في ان تمنع هذه المنطقة فليتظاهر من يتظاهر مالذي سيحصل ؟ ، مالذي سيجري على الأمن ؟ . نحن نتحدث عن البحرين بهذه الطريقة ونقول بأن التظاهر لا يؤدي الى الضرر ، وهب ان هناك من يريد ان يضر فواجب الأمن ان يتدخل حينئذ ولكن اغلاق منطقة الباب الشرقي يعني اغلاق لأرزاق آلاف العوائل يوم الجمعة تحديدا . الكثير من العوائل تعتاش على هذا اليوم بالتحديد ، الكثير من الموظفين يجدون ان رواتبهم لا تكفي يعملون عملا اضافيا في هذا اليوم من خلال هذا العدد الكبير من البسطات والناس الذين يفتروشون هذه الجادة او تلك الحافة من اجل ان يعتاشوا لعوائلهم ويسرزقوا من اجل اطفالهم .

وفي ختام الخطبة قدم سماحته مقترحا جديدا للخروج من ازمة الخدمات قائلا :

القضية الثالثة وتكملة لمقترحاتي في شأن تحقيق العدالة الاجتماعية وطمأنة المحتجين هي مشكلة المتجاوزين على اراضي الدولة . قسم كبير من العوائل يستوطن اراضي الدولة لا شك ولا ريب ، ولا شك ان القوانين الموجودة حاليا تمنع ذلك ولكن مع هذا اليقين هناك يقينان ايضا .

اليقين الأول هو ان النظام السابق عمل على تجويع هذا الشعب وحرمانه بشكل لا يوصف وإلا ماذا يعني ان يكون المتر المربع الواحد في مدينة الصدر كثافته السكانية خمسة اشخاص في بعض الأحيان ماذا يعني ذلك؟! . ماذا يعني ان الخمسين متر التي منحت لأهالي مدينة الصدر آنذاك تستوطنها ثلاثة او اربعة عوائل فإلى اين تذهب الناس . وما يؤلم هنا ان اليقين الثاني ان الحكومة تمتلك الغالبية العظمى من الأراضي العراقية وقد تركتها بورا فلا هي استصلحتها ولا هي استملكتهها الى الناس لكي يعمروها . لو أضفنا الى كل ذلك ان التحدث بالقوانين التي تمنع هؤلاء من المكوث في مساكنهم التي صرفوا عليها اموالا كبيرة وكثيرة بمقاديرهم هم وبمقدار معيشتهم هم فماذا سيحصل ؟ ، سيكون لدينا آلاف العوائل التي ستبقى بلا مأوى ، ما بين تطبيق القانون وما بين ابقاء العوائل بلا مأوى هناك جامع مشترك هو ابدال القوانين ومبادرة من الحكومة جادة في لعطاء اراضي للناس وقروض للناس تجعلهم يبنون وينشغلون هم بمشكلة السكن . نعم لدينا في بعض الأراضي المتجاوز عليها هناك مشاريع كبرى ولكن قبل المشاريع عليكم ان تفكروا ان هذه العوائل الى اين ستذهب ؟ . حينما نتحدث عن تجفيف منابع الأرهااب واهم منبع للأرهااب هو الفقر وأهم منبع للأرهااب من بعد الفقر هو الظلم وهو عدم العدالة فتعالوا ياوزارة المالية ويا برلمان واخطو خطوة جريئة تخرجكم من اتون الظلم الذي حاق بهذا الشعب وقولوها مرة واحدة الى متى تبقى هذه الحكومة تمتلك مئات الآلاف من الكليو مترات من دون جدوى ، صحراء حولوها الى مساكن ودعوا الناس تعيش . في البداية تقولون اننا سنحتاج الى مخططات والى بنية خدمية وما الى ذلك ، سلوا الناس وقولوا لهم لو خيرتم بين الانتظار لوجود البنية الخدمية وهي المجاري والكهرباء والماء وبين تسكنون وانتم تؤمنون في البداية هذه المسائل مالذي سيختارونه ؟ . من لا يجد مسكنا ولا يجد له ماوى مالذي يفعله بالكهرباء والماء والمجاري .

نعم التخطيط العمراني يجب ان ياخذ مداه ولكن مالضير في ان تجلس وزارة التخطيط مع اللجنة المالية مع اللجنة الاقتصادية مع لجنة الخدمات في مجلس الوزراء وفي مجلس النواب مع وزارة المالية ليخرجوا بنتيجة مفردتها الأولى تغيير قوانين الملكية وايجاد سبل قانونية وتشريعية من

شانها ان تبيح الأرض للمواطن وبعد ذلك على مصرف الرشيد ومصرف الرافدين بل على وزارة المالية ان تهيه من القروض التي من شانها ان تكون ميسرة لكي يامن الناس فالناس لا يريدن فللا وانا مطمئن من ان الحكومة لو بادرت بتوزيع خمسين متر على المواطنين لسبحوا بإسم هذه الحكومة وقدسوها . اخرجوا من الأطار الذي سرت عليه لأن هذا الأطار هو اطار حزب البعث والحكومة لا تنتمي في كثير من الأحيان الى حزب البعث رغم وجود مسؤولين لهؤلاء المجرمين ولكن لا شك ولا ريب ان القوانين المتحكمة والأجراءات النافذة داخل الوزارات لا زالت غالبتها العظمى تنتمي الى حزب البعث . لذلك انتفضوا ودعوني اذكر السيد رئيس الوزراء بقضية ، انت تحدثت عن مئة يوم للتقييم والناس لم يفهوا التقييم إلا انه انجاز وكلهم منتظرون ما بعد مئة يوم مالذي سيحدث لذلك لا يوجد جواب للناس يمكن ان يفهمه الناس إلا من خلال مبادرات ثورية وجادة في الإصلاح . أما على النسق الرتيب لا يمكن ان تحل المشاكل اطلاقا ، والله ليس مئة مئة اسبوع لن تتمكن بل مئة شهر لن تتمكن اذا بقى الوضع الرتيب على ما هو عليه بالقوانين وبالمفسدين وما الى ذلك . نحتاج الى انتفاضة في داخل اجهزة الدولة والى خروج من العقل الموجود في ادارة الدولة والحكومة الى عقل جديد يستهدف المواطن فالعقل السابق يستهدف حرمان المواطن وعقلنا الجديد يجب ان يتسم بخدمة المواطن والتوجه بإتجاه خدمة المواطن وهذه القضية لن تكلف كثيرا . احسبوها ستجدون انها منفعة كبرى فما اجمل ان تعمر الصحراء الموجودة بين المحافظات . الان تسير بين بغداد والحلة والمفترض انها مناطق زراعية فمالذي تراه ؟ ، ومن الحلة الى الديوانية ومن الديوانية الى السماوة ومن السماوة الناصرية من الناصرية الى العمارة من العمارة الى البصرة ماذا تجد ؟ .

من بغداد الى سامراء ماذا تجد ، من سامراء الى تكريت ماذا تجد ؟ ، من تكريت الى الشرقاط ماذا تجد ؟ ، من الشرقاط الى الموصل ماذا تجد ؟ . مقدار بسيط وزعوه الى الناس وستجدون ان الأحتجاجات لا وجود لها وأن الناس تنتخبكم وان الناس يرون فيكم صورا من صور العدالة التي ينشدونها والتي ثاروا كل هذه الفترات على الحكومات من جراء عدم توفر هذه العدالة .